

فيحق لهم أن يرتكبوا جميع أنواع الجرائم، وأن يخالفوا جميع القوانين، وذلك لأنهم خارقون" (٢٠) .

ويقول راسكولنيكوف عن فكرته التي ضمّنها مقالته: "كلّ ما أوحيت به هو أنّ الإنسان الخارق يملك الحق.. لا الحق الرسمي، بل الحق الشخصي في أن يأذن لضميره بتخطي بعض الحواجز.. وذلك في حالة واحدة، هي الحالة التي يتطلب فيها تنفيذ فكرته هذا التخطي (وهي فكرة قد يتوقف عليها سلام النوع الإنساني) ... أرى أنه لو كانت اكتشافات كبلر أو نيوتن، بسبب تضافر ظروف معينة، ما كان لها أن تتحقق إلا إذا ضحى في سبيلها بحياة فردٍ أو عشرة أفراد، أو مئة فرد، بل بحياة عددٍ من الأفراد أكبر، يعيقون تحقيقها أو يقفون حائلاً دونها، فإنه يكون من حق نيوتن، بل ومن واجبه.. أن يزيح أولئك الأفراد العشرة أو المئة في سبيل أن ينفع الإنسانية باكتشافه.. وأذكر أنني أوضحت في مقالتي أنّ جميع المؤسسين والمشرعين في تاريخ الإنسانية، من أقدمهم إلى أحدثهم، مروراً بأمثال ليسورجوس وسولون ومحمد ونابليون وغيرهم، يمكن أن يوصفوا جميعاً بأنهم مجرمون، لأنهم حين أقاموا قانوناً، إنما خالفوا بذلك قانوناً قديماً كان يعد مقدساً وكان موروثاً، عن الأسلاف، وما كان لهم أن يمتنعوا عن سفك الدم" ... (٢١) .

ويرى راسكولنيكوف أنه يحق للناس الخارقين سفك الدم في سبيل النظام الجديد، الذي يسعون لفرضه على الآخرين، ويحق لهم سفك تلك الدماء، التي بذلت في سبيل إقرار النظام القديم، وأن أكثر الرواد الذين أصلحوا المجتمع كانوا أناساً دمويين.

ويرى أنّ الناس ينقسمون بحكم قوانين الطبيعة إلى فئتين، فئة دنيا ليس لهم من وظيفة إلا أن يتناسلوا، ويتكاثروا، ويعيشوا في الطاعة، ويحلوا لهم أن يعيشوا في الطاعة، وليس في طاعتهم ما يسيء إليهم أو يذل كرامتهم.

وأما الفئة الثانية التي تتميز بأنها تستطيع خرق القوانين القائمة، وتدمير الحاضر، في سبيل شيء أفضل، فإذا وجب عليهم من أجل تحقيق أفكارهم أن يخطوا فوق جثة أو بركة دم، فإنهم يقومون بهذا العمل مرتاحي الضمير.

فالعاديون هم أسياد الحاضر، والخارقون أسياد المستقبل، الأولون يحفظون العالم ويزيدونه كما، والآخرون يحركونه ويقودونه إلى غايته المنشودة، ولهؤلاء وأولئك حق واحد في الحياة، أي أنّ لهم كلّهم حقوقاً متساوية.

ويرى راسكولنيكوف أنّ كثيراً من هؤلاء العاديين، رغم ميلهم الفطري إلى